وحولي سباع الغاب منخوبين | **محمد سعد** يا زهرة الابطالِ
في الوقعة هذي رحنا مأسورين | وقعة عظيمة تشيب الاطفالِ
وقبلتْ **اتزيا بزي النساوين** | حتى من الاعادي انجّي حالي

ثانيا ــ اعتقد ان طبع كتاب الجفرا لاحمد عزيز قد تم بين عامي ١٩٤٠ و ١٩٤١، وان الشعر الشعبي لم يكن يطبع في كتب (الزجل المؤلَّف من اشخاص معروفين) وان كتاب الجفرا ربما كان من الكتب القليلة في مجال الزجل التي طبعت في فلسطين. ولم يكن امامنا اية نسخة تثبت طبع الكتاب سوى رواية المؤلف نفسه الذي لا يمتلك اية نسخة، وروايات اهالي كويكات الذين لا يمتلكون اية نسخ من الكتاب. ولكن لدي اثبات قاطع على صحة ما يقول احمد عزيز، هذا الاثبات جاءني بالصدفة، يقول سعود الأسدي، الشاعر الشعبي الفلسطيني: «...لم اعثر خلال تنقيبي عن كتب الشعر الشعبي عندنا [يعيش في الناصرة]، الا على كتاب لاحمد حسن عبد العزيز من كويكات قضاء عكا والنسخة بدون تاريخ وقد طبعت في عكا الا ان فترتها تخمينا قد تعود الى اواخر الثلاثينات»* وشهادة سعود الاسدي تؤكد ان اغنية الجفرا قد ولدت في اواخر الثلاثينات، اما طبع الكتاب فاعتقد انه حدث بعد ذلك.

ثالثا ــ ان محاولة احمد عزيز مؤلف الجفرا الايحاء بان الجفرا كتبت عن امرأة خيالية، وانها تشمل نساء عدة، هي محاولة للتغطية على القصة الحقيقية. ولكن الرجل يرفض الخوض في هذه القصة الحقيقية لاسباب تتعلق بالتقاليد القروية الفلسطينية المعروفة. ولا اعتقد ان الرجل ينفي وجود قصة حقيقية لسبب اخر. ويضاف الى هذه النقطة، انكاره لبعض النصوص وقوله: انها ليست من تأليفه رغم تأكيد اهالي كويكات لها، اعتقد ان هذه النقطة مرتبطة بالقصة نفسها، ذلك ان بعض الابيات توحي وتؤكد صحة القصة:

جفرا وياها الربع | وتصيح دلوني
وان كان الجيزي غصبْ | في البير دلّوني
ما هيّ حلال من الله | بنت توخذ غْريّا

رابعا ــ هناك اختلاف طفيف بين رواية النص من شخص لآخر، لكن الجو العام يقترب من رواية مؤلف الجفرا للنصوص، اما بالنسبة للنصوص نفسها فيتخللها الضعف في الصياغة احيانا، وتكرار كلمات القوافي احيانا اخرى، وتكرار بعض الصور، والتأثر بالشائع من المعاني السائدة في الشعر العامي الفلسطيني وهذا امر طبيعي. وقد رأيت اثبات النصوص كما هي نظرا لقيمتها التاريخية.

٩ ــ خلاصة

ولدت اغنية «جفرا وياها الربع» في قرية كويكات قرب عكا حوالى عام ١٩٣٩ على

---

* حوار بالمراسلة مع الشاعر الشعبي سعود الاسدي اجريته معه اثناء اقامتي في صوفيا، عاصمة بلغاريا، ومؤرخ بتاريخ ١٩٨١/٤/٢٩. ويعيش سعود الاسدي في مدينة الناصرة، وهو ابن الشاعر الشعبي ابو سعود، زجّال الثلاثينات.